حياة الرقيق السود بالمغرب

قراءة في الترجمة العربية لكتاب محمد الناجي

"جند وخدم وسراري...الرق في المغرب"

الباحث/فيصل علي صالح سعيد[١]

قام الكاتب محمد الناجي في كتابه "**جند و خدم و سراري .. الرق في المغرب**" بتناول حياة العبيد الاجتماعية في القرن التاسع عشر بالمغرب و ذلك انطلاقا من أرشيفات الدولة في القرنين ١٩ و٢٠ وما أورده الرحالون، يجدر بالذكر أن هذا الكتاب هو باللغة الفرنسية وقد نقله إلى العربية في ترجمة أمينة الأستاذ **محمد الغريب**.

عمل الكاتب من خلال مؤلفه هذا على نسف تمثلات المسلمين عن ظاهرة الرق في البلاد الإسلامية، وعن كون العبيد لقوا معاملة حسنة بفضل تعاليم الإسلام، التي دعت في أكثر من مرة إلى التقليص من العبودية وتحرير العبيد . لقد كان الواقع شيئًا آخر، فالإسلام لم يقض على الرق، ولم يدنه حتى. وفي الحالة المغربية فان العبيد لقوا معاملة دونية نزلت بهم إلى مرتبة البهائم أو أكثر.

يوضح الكاتب أن ظاهرة العبودية لم تكن ممارسة جديدة ادخلها الإسلام إلى المغرب، بل يعود وجودها به إلى زمن الاحتلال الروماني، لكن في ذلك العهد لم يكن هناك عبيد سود بل ظهروا فقط مع الغزو العربي حيث كان يجلبهم التجار من السودان لتلبية الطلب الكبير عليهم من طرف المغاربة. ويوضح أيضاً أنه كان من عادة الإقطاعيين امتلاك إعداد ضخمة من العبيد كأحد قادة دكاله الذي امتلك أربعمائة عبد كما أن المخزن بدوره عمل على جلب العبيد إلى البلاط أو الجيش وهو الأمر الذي دشنه المولى إسماعيل، حيث كون

---

١) طالب دكتوراه مبتعث من جامعة صنعاء إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

جيشا من السود يتراوح عدده بين ثلاثين ألفا و خمسين ألفا. والذي استمر حتى عهد السلطان الحسن الأول. لقد مثل الحرس من السود عند أسياد الأحواز رمزا للقوة والمهابة ورهابة الجانب كما شكل الوسيلة الأشد ردعا للدسائس. فقد شكلوا سمع السيد وبصره. كما سهر التجار على تزويد الأعيان ببضاعة رقية من النوع الرفيع عن طريق تعهد الرقيق الأبيض والأسود بالتربية والعناية منذ نعومة أظافرهم و تعليمهم الآداب والنحو والموسيقى و فن الطبخ وفن الحرب.

لم يقتصر امتلاك العبيد على المخزن[١] والأعيان بل امتد إلى عموم الشعب حيث يذكر الكاتب أن العديد من السادة من ذوي الأصول المتواضعة كانوا يقبلون على امتلاك العبيد. فالنساء اللائي أعياهن العمل المنزلي يشترطن وجود خادمة مع دخولهن الحياة الزوجية. كما أن العبيد لم يقتصر وجودهم على المدن بل وجدوا في البوادي كالغرب وجبالة وسوس كخدم بيوت وفلاحين حتى.

إذاً كان الطلب ملحا من طرف المجتمع على العبيد فانه كان لا بد من وجود مؤسسة نخاسة نشطة لتلبي ذلك وهو ما يوضحه الكاتب حيث ذكر بان الاسترقاق كان يتم بطرق متعددة أهمها جلب العبيد عن طريق التجارة الصحراوية حيث قدر عددهم بمليوني فرد. لقد كانوا يجلبون من مدينة تمبكتو ثم يباعون في أسواق النخاسة المنتشرة بالمغرب. كانت سوق النخاسة ملحقة للسوق العام بالمدينة وهي عبارة عن ساحة واسعة ومربعة يتم فيها بيع العبيد بالمزاد العلني حيث كان الدلالون يفتحون حصة البيع بإقامة الصلاة قبل عرض بضاعتهم على الزُبناء. كان يحق للمشتري فحص جسد الجارية بالكامل إلا أعضاءها التناسلية التي تتكفل عجوزان بفحصها.

يوضح الكاتب أن العبيد قرنوا بالبهائم . فقد كان الدلالون الذين يطوفون بالعبيد في السوق هم أنفسهم الذين يجرون البهائم في أيام أخرى. كان العبد الشاب مرغوبا فيه من طرف المشترين أما العبد المسن فكان يباع بـأبخس

(١) المخزن :كلمة في لغة أهل المغرب وتعني الدولة أو بمعنى أدق هو الأمن يسموه المخزن والمنتسبين في الجيش والأمن والشرطة وفلان مخزني، الباحث.

الأثمان. ومع ذلك فلم يكن يباع في السوق سوى العبيد والإماء من الدرجة الثانية بسبب تعسفات موظفي الأسواق ورجال الباشا الذي كانوا يستولون على العبيد الجيدين. لذلك كانت الإماء الجميلات يبعن بالتراضي بين البائع والمشتري في بيت أحد الأطباء. لكن أغلى أنواع العبيد ظل هو الخصي الذي كان سعره يساوي ضعف أو ثلاثة أضعاف ثمن عبد زنجي عادي. لقد كان هذا النوع نادر الوجود وغالي الثمن و كان يتزود بهم من تندوف ويباعون بدار اليغ بالجنوب بشكل خاص.

لم تعتمد مؤسسة النخاسة فقط على جلب العبيد من الخارج بل كان لها روافد أخرى كالخطف مثلا. لقد تعرض العديد من العبيد و حتى الأحرار للخطف من طرف العصابات لتلبية الطلب الكبير على الخدم في البيوتات الكبرى مما شكل للخاطفين فرصة للربح السريع. لقد مورس الخطف من طرف أشخاص عاديين كما مورس من طرف قطاع طرق محترفين أو عصابات منظمة. وقد كانوا يستفيدون من محاباة ذوي الجاه وتواطؤهم.

لقد كان المخطوفون يوجهون بعيدًا عن أماكنهم الأصلية فمن تافيلات وجهوا إلى الشمال ومن الحوز إلى سوس وذلك بغية إخفاء أي أثر لهم عن والديهم و أسيادهم وإضفاء الشرعية على انتقالهم من مالك لآخر. لذلك كان القواد يتعهدون لخدمتهم عصابات من النهاب ما جعل هذه الظاهرة تستفحل حتى طالت نساء الأعيان وهو ما جعل السلطان مولاي عبد الرحمان يدين كل ما كان يقع في الشمال عند الريفيين من اغتيال واقتحام للبيوت وانتزاع للأطفال ذكورًا وإناثاً من أيدي آبائهم وأمهاتهم.

يشير الكاتب إلى انه كان هناك رافد آخر للنخاسة وهو بيع الأهل ووهب النفس، فتحت ضغط المجاعات المتكررة اضطر العديد من الفقراء إلى البحث عن حماية الأقوياء ومن سخريات القدر أن بعض المساجين رغبوا في العبودية بعد أن نسوا في محبسهم وتخلى عنهم أهلهم. يذكر الكاتب ان الناس في سوس اضطروا بسبب المجاعة أن يبيعوا أولادهم فهناك أسر من فاس من باعت أبناءها أثناء مجاعة ١٩٠١ مقابل القليل من القمح أو كان يحدث أن يتم التخلي عن صبي صغير من اجل كسرة خبز أو يعهد به إلى احدهم في انتظار

أن تتحسن الأحوال لكن بعد ذلك يكتشف الأب أن المحسن قد باع صبيه في السوق. كما امتد الأمر إلى أن يبيع الرجل زوجته. لذلك كان أهل الزوجة يخشون على ابنتهم من الرق إذا رغب زوجها أن تسافر معه بعيدا عن أهلها.

لقد كان كثير من الأحرار يجدون أنفسهم عبيدا بسبب غدر أقاربهم بهم و قد كان على الحر المسترق أن يأتي بالحجة على انه حر بينما كان القضاء يميل إلى جانب مالكه ويتعقد أمره حينما يباع من مالك لآخر فيصعب عليه إثبات حريته . وقد حاول السلطان منع ظاهرة بيع الأحرار دون جدوى بسبب الطلب المتزايد عليهم من طرف البورجوازية. فمجتمع القرن ١٩ لم يعرف حدا فاصلا بين الحرية والعبودية.

تعددت مجالات استخدام العبد بحيث اشتغل في شتى المهن. يذكر الكاتب أن أهم مجال عمل به العبيد هو الخدمة البيتية وخصوصًا الطبخ لذلك كانت الطباخات الماهرات يبعن بأثمان باهظة كما توجب على الأمة الترفيه عن سيدها لذلك كانت الخليلات المثقفات أو القيان أعلى قيمة من الطاهيات حيث جسدن بشكل حي قيمة الترف الذي ورد ذكره في ألف ليلة وليلة – على حد قول الكاتب- كما تكلفت الزنجيات بتخزين المحصول وسوق الدواب وجمع الحطب أما فيما يخص الذكور فيذكر الكاتب أنهم استخدموا في معامل إنتاج السكر في عهد المنصور الذهبي أو البستنة في عهد المولى عبد الرحمان حيث كان من عادة المخزن أن يعلم العبيد الذكور الزراعة والبناء والحرف التقليدية. كما كان لكل مزار وضريح عبيد يقومون على خدمته. وبالنسبة للأعيان فقد وجد من العبيد رجال أعمال أوكل إليهم أسيادهم إدارة أملاكهم واستثمارها أما بالنسبة لباقي العبيد فقد اشتهروا بممارسة عدد من الحرف كقرع الطبول وبيع الماء وإصلاح الأحذية والبغاء بالنسبة للإماء.

ولم يقتصر عمل العبيد على خدمة السيد والترفيه عنه بل تعداه إلى إشباع رغباته الجنسية حيث يذكر الكاتب في هذا الصدد إن الأغنياء كانت لهم رغبة جارفة في الإماء السود وأن المبادئ الأولية للجنس كانت تلقن على يد السراري اللائي كان الأعيان يقدمونهن هدايا لأبنائهم من الذكور البالغين. كما

كانت الإماء يبعن من أجل التسري بهن دون احترام لعدتهن. لذلك كان الشرع متسامحا مع الرجل في حق الإماء السود فيما يخص المتعة الجنسية.

عاش العبيد حياة قاسية تمثلت اللباس الذي لا يقيهم قساوة الشتاء وقلة الطعام والسكن في الأكواخ وتفشي الأمراض كالجذري والزهري والإهمال، فحينما يمرض العبد يتم التخلص منه من طرف سيده. كما كانت هناك تراتبية داخل مجتمعهم . فقد عاش العبيد العاملون في الحقول ظروفا مزرية على عكس العبيد المشتغلين ببيت السيد أما عبيد المخزن والأعيان فكانوا أحسن حالا حيث يذكر الكاتب أنهم تمتعوا بملابس أفضل فقد كان عبيد المخزن يحصلون على لباس للشتاء و آخر للصيف في حين شكلت مرافقة العبد لسيده في أسفاره امتيازا له عن باقي العبيد حيث كان يحصل على اللباس والمال. بينما عانى بقية العبيد من ظروف الفاقة فتفشت بينهم عدد من العادات كتدخين طابة[١] وممارسة السحر وشرب الخمر علَّ وعسى يخففون بها من وطأة بؤسهم.

كان العبد ظلا لسيده بحيث يسخر حياته له بالكامل. يوضح الكاتب أن الحياة اليومية للعبد كانت مضبوطة بشكل دقيق على إيقاع حياة السيد وحاجياته. ولتقريبنا من الصورة يذكر الكاتب إن التاجر في المدينة كان يغادر دكانه يعد يوم مليء بالعمل فيركب بغلته قاصدا المسجد يتبعه خادمه ممسكًا بذيل هذه الدابة. لم يكن العبد في الغالب يحمل اسما عائليا بل لقب سيده أو اسم قبيلة أو الحرفة التي زاولها أما اسمه الشخصي فيتغير بعد كل بيع حيث يسبغ عليه سيده لقبا جديدًا حسب هواه. كما كان للسيد الحق في تدبير الحياة العائلية للعبد وفق ما تقتضيه أهواءه لذلك فرغبة في الربح حال الأسياد بين النساء وأزواجهن وانتزع الأطفال من والديهم في سن مبكرة لتوجيههم الوجهة التي تخدم الأسياد وطبعًا إذا اعترض العبد على مشيئة سيده فانه كان يتعرض لعقاب شديد رغم

(١) طابة: مصطلح يطلق بلغة أهل المغرب على نوع من أنواع الأعشاب التي يتم دقها مثل البردقان بلغة أهل اليمن ويتم وضعه في دبر كف اليد اليسرى غالبا ويتم استنشاقه عن طريق الأنف بعكس البردقان الذي يضعه اليمني تحت لسانه والبعض من المغاربة يعمله داخل فاين والبعض يسميه كلينكس أو مناديل بيضاء أبيض ويضعه بين الشفتين والأسنان في فك الأسنان السفلي ومتعاطيه يحس براحة نفسية، لإدمانه على تعاطيه. الباحث.

أن الشرع كان يمنعه من ذلك يذكر الكاتب أن أدنى خلاف يحدث في البيت قد يكلف العبد خمسين جلدة أما الأباق فقد كانت عقوبته تصل إلى القتل.

حاول العبد أمام واقعه المزري التخلص من نير عبوديته فلجأ إلى الفرار لكن دون جدوى إذ سرعان ما كان يجد نفسه أسير الجوع و التشرد والمطاردة ثم القبض عليه والتعرض للعقاب. كان البعض من العبيد الفارين يحتمون بالزوايا آو بالمخزن. يذكر الكاتب أنه قد حدث في بعض الحالات فرار جماعي للعبيد فالتجئوا للأضرحة مطالبين بان يشتريهم سيد آخر. ما يعني أنهم لم يتمردوا على واقع عبوديتهم بل طالبوا فقط بتحسين ظروفها. لكن في بعض الحالات نجد أن بعض العبيد تحولوا إلى قطاع طرق فتعاونوا مع اللصوص والسياب ونهبوا المسافرين والمزارات كما مارسوا تهريب البضائع بين مليليه والقبائل المجاورة.

ويبقى السبيل القانوني الوحيد لتحرر العبد هو العتق والذي جعل الكثير من المسلمين يعتقد انه كان احد العوائق التي حالت دون توسع العبودية في العالم الإسلامي لكن هذه الآلية في واقع الأمر لم تكن حلاً مثاليًا لمشكل الاسترقاق. صحيح انه وجد من الأسياد من حرر في أواخر عمره مجموع عبيده أو أن يعمد احد أعوان السلطة إلى عتق احد عبيده قبل ذهابه إلى الحج حتى تقبل صلواته أو يعتق احدهم عبدا حفظ القرآن و علم أبناء سيده المبادئ الأولية للقرآن. لكن مثل هذه الحالات كانت نادرة و مجرد استثناء. يجدر بالذكر أنه وجدت قنوات أخرى للعتق كأن تعتق السرية وأبناؤها الذين أنجبهم منها السيد بمجرد موته كما أن سوء معاملة العبد كان يفضي مبدئيا إلى عتقه. أيضا كان العتق بالمكاتبة يقتضي من العبد صرف مال معلوم بالتقسيط للحصول على حريته و لكن مع ذلك لم يشكل العتق حركة واسعة النطاق.

لم يكن العتق طريقا مفروشا بالورود و نهاية لآلام العبد. فإذا كان العتق قد وجد من اجل التضييق على ظاهرة الاسترقاق و حصرها في حدود ضيقة فإن العكس هو الذي حدث حيث أن المجتمع قد ضيق على هذه الآلية و حصرها في أضيق الحدود. يذكر الكاتب انه كان على العبد المعتق ان يخوض معركة قانونية ليتم الاعتراف بحريته من قبل الغير و على رأسهم ورثة سيده

الذين لا يوافقون المتوفى في رغبته فيضطر أولا و على رؤوس الأشهاد إلى التعريف بوضعه الجديد لذلك يتقدم موكب الجنازة أثناء دفن السيد ملوحا بقصبة ثبت عليها عقد عتقه ليعلم بالأمر جميع من حضر المأتم أو رآه. و بخصوص عبيد القواد فانه يصعب عليهم نيل حريتهم باعتبارهم ملكا للدولة فلا يصبح عقد العتق شرعيا إلا إذا وقع عليه السلطان.

يوضح الكاتب أن العتق لم يكن نهاية لمشاكل العبد فهو لا يكسر نير عبوديته بشكل نهائي لان العبد المعتق يدخل آنذاك ضمن فئة الحراطين والتي تعني الأحرار من درجة ثانية لذلك فغالبا ما وجد المعتق نفسه اقرب إلى العبد منه إلى الحر. لقد كان المعتق يجد نفسه غير معترف به من طرف مجتمع الأحرار فحتى و لو صار مقتدرا ماديا فانه يرفض إذا أراد الزواج بامرأة حرة رغم أن القران يقول "إن أكرمكم عند الله اتقاكم". لقد جرت العادة أن الفتاة العربية الحرة لا تتزوج من مولى أو بربري لأن البيضاء ليست من مناكح السمر أو السود. كما أن الفقهاء أفتوا بأنه لا يمكن للشريفة أن تتزوج رجلا من أهل الوضاعة و أن كان من أهل الخير والدين. كما أن علاقة المعتق بسيده القديم لا تنتهي فهو يعتبر صهرا له و وارثا له إذا لم يكن له ورثة.

يكون هذا طبعا بالنسبة للمعتق الذي حقق نجاحا ماديا وأفلت من مقصلة الفقر وهي حالات نادرة أما في المعتاد فقد كان المعتق يجد نفسه أمام معضلة الفاقة و البطالة ما كان يجعله يطلب الحماية من الأعيان ولذلك نجد أن معتقي ذوي النفوذ استمروا في العيش في كنف أسيادهم للاستفادة من السكن والملبس والمئونة وفي حالات أخرى كان من المعتقين من يسلم نفسه إلى اقرب دلال ليعيد بيعه من جديد لأنه لم يجد مصدرًا بديلاً للرزق. من جهة أخرى لم تكن الصورة قاتمة بالنسبة لفئة أخرى من العبيد يمكن عدها فئة محظوظة. فقد استطاعت هذه الفئة أن تقلب الموازين وتمارس السيادة داخل المجتمع المغربي. يذكر الكاتب أن عبيد المخزن كانوا يلقون معاملة خاصة فقد كانوا يثابون على أعمالهم كأجراء على عكس عبيد الخواص. كانوا يدربون منذ صغرهم على الحرف كالبناء والبستنة وحمل السلاح. كان المحظوظون منهم يدخلون المدارس. كان العبد منذ صغره يتكفل به ويضمن له الحد الأدنى من العيش

الكريم و يتم اعذراه وخلع الكسوة عليه وإذا بلغ مبلغ الرجال زوج . كما أرسل العديد منهم سنويا إلى الحج. فلم يكن الاعتبار ينقص عبيد المخزن ولا الامتيازات.

لذلك كان من المعتاد فرار العبيد من بيوت أسيادهم أو من حقولهم إلى دار المخزن. كما أن عبيد المخزن كانوا ينالون حريتهم الحقيقية دون ان يسلكوا السبل القديمة في العتق لان عملهم في أجهزة الدولة يعفيهم من هذا وتمييزًا لهم عن عبيد الخواص سموا الوصفان وانتظموا في حنط . لقد كان على أعضاء كل حنطة انجاز أشغالهم تحت إمرة احد القواد كإعداد الشاي والفراش وسجادة الصلاة والوضوء. وقد قادت الخدمة البيتية في البلاط الملكي العديد من العبيد لتحقيق نجاح باهر. لقد لاحظ الأجانب أن الفئات العليا بفاس والموظفين كانوا في اغلبهم من الملونين مثل البواب الذي جعله المولى عبد الرحمان رئيسا للتشريفات لدرجة أنهم احتكروا كل الوظائف المهمة في البلاط.

لقد بلغت سلطة عبيد البخاري عند وفاة المولى إسماعيل أنهم كانوا يولون ويعزلون الملوك كما يحلوا لهم. فقد جعل هؤلاء السود من الدسيسة سلاحهم المفضل بحيث كانوا سرعان ما يتكتلون إذا ما شعروا أن مصالحهم تتعرض للتهديد و دافعوا عن مكاسبهم حتى آخر رمق. يذكر الكاتب أنه ظهر من هؤلاء العبيد أسرة احمد بن المبارك التي خدمت المولى سليمان فكان وزيره وابنه موسى الذي كان الصدر الأعظم لمحمد بن عبد الرحمان وحفيده احمد بن موسى الحاجب المشهور بـ "باحماد" الذي حكم المغرب بعد وفاة الحسن الأول. كما ظهرت شخصيات قوية بعده كعمارة بن الصادق قايد الصويرة وطنجة وإبراهيم الكلاوي قايد مراكش. لكن مع وفاة أحمد بن موسى سنة ١٩٠٠ يكون عهد هؤلاء العبيد المستبدين على المغرب قد عرف خاتمته وبروز عهد جديد مع مجيء الحماية الفرنسية عام ١٩١٢ وتحريم تجارة الرقيق.

يوضح الكاتب في هذا الصدد ان تحريم هذه التجارة كان سنة ١٩٢٢م فأعطيت للعبيد إمكانية التخلص من نير العبودية كما انه باحتلال تومبوكتو تم إغلاق أهم مصدر للتزود بالبضاعة البشرية لكن مع ذلك لم يتم تجريم العبودية بنص قانوني لتجذر هذه الظاهرة في المجتمع المغربي. كل ما هناك هو أن

سلطات الحماية أزالت أسواق النخاسة العمومية و منحت كل عبد يتقدم إلى مكتب الشؤون الأهلية إمكانية الخروج منه معتوقاً. لقد ضغطت الدول الأوربية على المغرب منذ عهد الحسن الأول لتحرير العبيد وإنهاء الرق كما أسست قوى أوربية بطنجة فرع جمعية مناهضة الرق اللندنية. ومنع الإنجليز تجارة العبيد المارة بمالطة و كانوا يحرضون العبيد على الأباق على أسيادهم المغاربة.

لكن مع ذلك ظلت تجارة العبيد تمارس في الخفاء. فالدولة كانت أضعف من أن تجعل المجتمع يذعن لها إلى الحد الذي تمنعه من أن يمارس عادة مترسخة في القدم حيث تم إخفاء أسواق العبيد عن الأوربيين في المدن الكبرى أما في الجنوب فظلت النخاسة تمارس بكامل الحرية بل أن حتى الأوربيين القاطنين بالمغرب وجد منهم من لم يستنكر ظاهرة العبيد واقتنوهم كخدم في البيوت وهو ما جعل عامل الجديدة سنة ١٨٩٣ يحتج على تمكين النصارى من العبيد خفية بوساطة محمييهم. واعتبر في هذا الصدد بيع عبد مسلم لكافر ذنبا يعاقب عليه الشرع بالموت. لكن من جهة أخرى نجد أن عددًا من الأوربيين قد عملوا على إغاثة العبيد الذين أساء أسيادهم السيرة فيهم مثل ذلك الأوروبي الذي كان مقيما بأسفي ودفع ثمن أمة سوداء أبقت من سيدها.

خلاصات القراءة عن الكتاب

عمل المؤلف على تقريب ظاهرة العبيد إبان القرن التاسع عشر من منظور سوسيولوجي، حيث اعتبر العبيد في الممارسات المغربية القديمة، فئة أقل شأنا من الدواب، كما انتقد الإسلام في تعامله مع ظاهرة الرق حيث اعتبر أنه لم يقض على الرق ولم يدينه، وهنا لا أوافقه في هذا الرأي، فالإسلام تعامل مع ظاهرة الرق كظاهرة واقعية، ومن الصعب أن يمنعها بأمر واحد، ولكن حين نلاحظ الآيات القرآنية نجد المشرع وكأنه يريد أن يقضي على الظاهرة تدريجيا، بل جعل بعض الكفارات التي يقضيها المسلم هي تحرير رقبة مؤمنة، وهكذا يمكن أن نستخلص من قراءتنا للكتاب أن إلغاء الرق في مجتمع ما هي موكوله للزمن ولا يمكن أن يحدث هذا إلا في مجتمع يمر من تحولات اقتصادية واجتماعية، وخصوصا في مجتمع الذي يعرف كل أشكال التهميش والإقصاء، وهذا الأخير يدفعهم إلى معانقة الخضوع والتبعية، فالحل لمشكلة العبيد يمر

عبر الزمن الطويل كما يعبر عن ذلك "فريناند بروديل"، ذلك أن ظاهرة العبيد قد ترسخت في ذهنية المجتمع بجل مظاهرها، ومن الصعب تغيير ما هو ذهني كما يشير إلى ذلك "جاك لوكوف" في كتابه التاريخ الجديد.

إن تناول هذه الظاهرة من قبل الباحثين لازالت تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب لبيان مظاهر الرق في أوجهه المختلفة، وكما تعد هذه القراءة مساهمة لتنوير الرأي العام والباحثين خصوصا، حتى يلامسوا بعض محتوياته العلمية.